سورة الحجر

٢٤٧ ـ قوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾[٧]، وفى غيرها: ﴿لَوْلَا﴾ [طه:١٣٣، ١٣٤]؛ لأن ﴿لولا﴾ تأتى على وجهين: أحدهما امتناع الشىء لوجود غيره، وهو الأكثر، والثانى: بمعنى هلا وهو (للتحضيض)[١]، ويختص بالفعل، ولوما بمعناه، وخصت هذه السورة بـ [لو ما] موافقة لقوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ﴾[٢]؛ فإنها أيضًا مما خصت به هذه السورة.

٢٤٨ ـ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا﴾[٢][٢٨] هنا، وفى [ص:٧١]، وفى «البقرة»: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ﴾[٣](٣٠)، ولا ثالث لهما؛ لأن جعل إذا كان بمعنى خلق يتعمل فى الشىء يتجدد ويتكرر، كقوله: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام:١]؛ لأنهما يتجددان زمانًا بعد زمان، وكذلك الخليفة، يدل لفظه على أن بعضهم يخلف بعضًا إلى يوم القيامة، إذ ليس فى لفظ البشر ما يدل على التجدد والتكرار؛ فجاء فى كل واحدة من السورتين ما اقتضاه ما بعده من الألفاظ.

٢٤٩ ـ قوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[٤][٣٠] فى هذه، وفى [ص:٧٣]؛ لأنه لما بالغ فى السورتين فى الأمر بالسجود وهو قوله: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ فى السورتين، بالغ فى الامتثال فيهما فقال: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ لتقع الموافقة بين أولاها وأخراها. وباقى قصة آدم وإبليس سبق.

٢٥٠ ـ قوله فى هذه السورة لإبليس: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾[٣٥] بالألف واللام، وفى«ص»: ﴿إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾[٥][٧٨] بالإضافة؛ لأن الكلام فى هذه

---

(١) كذا ورد بالأصل. راجع أيضًا تفسير الطبرى (١٤/٦)، ومختصر ابن كثير (٢/٣٠٩).

(٢) مختصر ابن كثير (٢/٣١١).

(٣) تفسير الطبرى (١/٤٣٩ ـ ٤٤٤).

(٤) انظر متشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/٤٣٨) مسألة رقم (٣٨٨).

(٥) فتح الرحمن (ص ٢١٤) مسألة (٣).

السورة جرى على الجنس من أول القصة فى قوله: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ**﴾[٢٦]، ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ**﴾[٢٧]، ﴿**فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ**﴾ [٣٠]، كذلك قال: ﴿عليك اللعنة﴾، وفى «ص» تقدم: ﴿**لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾[٧٥]، فختم بقوله: ﴿**عَلَيْكَ لَعْنَتِي**﴾[٧٨].

٢٥١ ـ قوله: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ**﴾[1][٤٧]، وزاد فى هذه السورة ﴿**إِخْوَانًا**﴾؛ لأنها نزلت فى أصحاب رسول الله ﷺ وما سواها عام فى المؤمنين.

٢٥٢ ـ قوله فى قصة إبراهيم: ﴿**فَقَالُوا سَلامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ**﴾[2] [٥٢]؛ لأن هذه السورة متأخرة، فاكتفى بها عما فى «هود»؛ لأن التقدير: فقالوا سلامًا قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قال إنا منكم وجلون، فحذف الآية للدلالة عليه.

٢٥٣ ـ قوله: ﴿**وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ**﴾[٦٥] قد سبق.

٢٥٤ ـ قوله: ﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ**﴾[3][٧٤]، وفى غيرها: ﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا**﴾ [١١: ٨٢] قال بعض المفسرين: عليهم، أى على أهلها، وقال بعضهم: على من شذ من القرية منهم.

قلت: وليس فى القولين ما يوجب تخصيص هذه السورة بقوله: [عليهم] بل هو يعود على أول القصة، وهو: ﴿**إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ**﴾ [٥٨]، ثم قال: ﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ**﴾[٧٤]، فهذه لطيفة فاحفظها[4].

---

(١) الغل: هو العداوة والشحناء. راجع زاد المسير فى التفسير لابن الجوزى (٤/ ٤٠٤)، وانظر فتح الرحمن (ص ٢٣٤) مسألة (٤)، ومتشابه القرآن (٢/ ٤٧٩، ٤٨٠) مسألة رقم (٣٩١).

(٢) البحر المحيط لأبى حيان (٥/ ٤٥٩)، وفتح الرحمن (ص ٢١٤) مسألة (٥).

(٣) وورد: ﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا**﴾ فى [الأعراف: ٨٤]، و[الشعراء: ١٧٣]، و[النمل: ٥٨].

(٤) راجع التفسير الكبير للفخر الرازى (١٩/ ٢٠٦).

٢٥٥ ـ قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٧٥] بالجمع، وبعدها: ﴿لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[1][٧٧] على التوحيد.

قال الخطيب: الأولى إشارة إلى ما تقدم من قصة لوط وضيف إبراهيم، وتعرض قوم لوط لهم طمعًا فيهم، وقلب القرية على من فيها، إمطار الحجارة عليها وعلى من غاب[2] منهم؛ فختم بقوله: ﴿لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أى لمن تدبر السمة، وهى ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم. قال: والثانية تعود إلى القرية وإنها لسبيل مقيم، وهى واحدة؛ فوحد الآية.

قلت: ما جاء من الآيات لجمع الدلائل، وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه، فلما ذكر عقبيه المؤمنون وهم المقرون بوحدانية الله تعالى وحد الآية، وليس لها نظير فى القرآن إلا فى «العنكبوت»، وهو قوله تعالى: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[3][٤٤] فوحد بعد ذكر الجمع؛ لما ذكرت والله [تعالى] أعلم.

---

(١) فى المطبوعة (الآية) وهذا تحريف خطير من الطابعين، وانظر فتاوى النووى (ص ٢٦٥) مسألة رقم (٢٢٣).

(٢) لعلها (خاب) بالخاء لا بالعين أى بالعصيان والإجرام، أو أن المعنى غاب عن الخروج مع المهتدين من الناجين مع النبى لوط عليه السلام.

(٣) راجع الطبرى (٢٠/ ٩٩)، والقرطبى (١٣/ ٣٤٦)، والبحر المحيط لأبى حيان (٧/ ١٥٣).

obeikandl.com